الفصل الخامس

ملف الصناعة العربية .. والبحث العلمي

- **س (٦٢) : ما حجم الديون والاستثمارات العربية في الخارج ؟**

ج : بلغ حجم ديون العالم العربي ــ بعد أحداث سبتمبر/أيلول في الولايات المتحدة الأميركية وتوابعها ــ حوالي ٥٦٠ مليار دولار ما بين ديون خارجية وداخلية ، بينما بلغ حجم الاستثمارات العربية في الخارج ما بين ٨٠٠ و٢٤٠٠ مليار دولار . ولا تتفق المؤسسات المالية على رقم تقريبي لحجم الأموال العربية المستثمرة في الخارج ، إذ تقدرها " **المؤسسة العربية لضمان الاستثمار** " ما بين ٨٠٠ و١٠٠٠ مليار دولار ، في حين يقدرها " **مجلس الوحدة الاقتصادية العربية** " بـــ ٢٤٠٠ مليار . والسبب الجوهري في هذا التباين هو .. **أولا :** غياب قواعد المعلومات الدقيقة في حياتنا العربية بصفة عامة . **ثانيا :** طبيعة هذه الاستثمارات نفسها التي يحرص معظم أصحابها على إضفاء طابع السرية عليها . **ثالثا :** طبيعة النظام المصرفي العالمي (الذي يتميز بطابع السرية الذي يروق للمستثمرين العرب) ، إضافة إلى طابع السيولة الذي يغلب على معظم هذه الاستثمارات خاصة غير المباشرة منها كتلك التي تتم في الأسهم والسندات في البورصات العالمية .

- **س (٦٣) : أين توجد هذه الاستثمارات العربية في الخارج ؟**

ج : تتركز معظم الاستثمارات العربية في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية . ففي أوروبا تحتل سويسرا وبريطانيا وفرنسا المركز الأول بين الدول الغربية الجاذبة لهذه الاستثمارات ، ثم تأتي الولايات المتحدة الأميركية بعد ذلك . كما توجد استثمارات عربية قليلة في آسيا وبخاصة في ماليزيا وسنغافورة .. بينما ــ في الوقت نفسه ــ نجد أن الاستثمارات العربية المشتركة شحيحة للغاية ومن أهم أسباب ذلك .. هو أن العالم العربي يعيش في معظمه حالة من التخبط

obeikandi.com

التشريعي وعدم ثبات القوانين الحاكمة للعملية الاستثمارية .. ومنها حرية نقل أرباح المستثمر والمطالبة بتدوير الأرباح داخل البلد الذي يستثمر فيه ، والبيروقراطية والروتين اللذان يتطلبان منه التعامل مع عشرات الجهات واستخراج عشرات الأذونات (هذا ؛ عدا الرشوة واستغلال النفوذ كسبيل لخروج المشروع الاستثماري إلى الوجود) وهي كلها عوائق اجتماعية وتشريعية أمام عودة الاستثمارات العربية من الخارج .. هذا إلى جانب رغبة المستثمرين العرب في إضفاء طابع السرية على ثرواتهم .. بعيدا عن العالم العربي ..!!!

- **س (٦٤) : ما طبيعة الاستثمارات العربية في الخارج ؟**

ج : معظم الاستثمارات العربية في الخارج هي استثمارات خاصة أي يملكها أفراد من جنسيات عربية مختلفة ، مع بعض الاستثمارات العامة التي تعود ملكيتها إلى الحكومات العربية وبخاصة الحكومات الخليجية التي تحاول استثمار العوائد الضخمة للنفط والغاز في أسواق المال الأجنبية . وتتوزع هذه الأموال ما بين استثمارات مباشرة متنوعة في العقارات والأراضي والشركات التجارية والمشاريع السياحية وغيرها من المشاريع الترفيهية ومن ضمنها شركات السينما في هوليود . كما يوجد استثمارات أخرى غير مباشرة في الأسهم والسندات . ولا يوجد من بين هذه الاستثمارات .. استثمار واحد ــ على الرغم من هذه الأموال الهائلة ــ يمكن أن يندرج تحت قوله تعالى ..

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٦٠ - ٦١)

- **س (٦٥) : هل الوعي الخاص برفعة شأن الإسلام كحضارة على الأقل ــ وليس كمسئولية إلهية ملقاة على عاتقنا كمسلمين في البلاغ ــ موجود في فكر المستثمرين العرب ؟**

ج : بكل أسف إن هذا الوعي غائب تماما .. على الرغم من أن الإنفاق في سبيل الله هو عصب بناء القوة الإسلامية .. فدائما ما يذكر المولى (ﷻ) الجهاد في القرآن المجيد مقرونا بتقديم

الأموال على الأنفس في كل الآيات التي تحدثت عن جهاد المؤمنين وبذلهم في سبيل الله كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) ﴾

(القرآن المجيد : الصف {٦١} : ١٠ – ١٢)

وفي قوله تعالى ..

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) ﴾

(القرآن المجيد : الحجرات {٤٩} : ١٥)

وهكذا يتوالى وصف المولى (ﷻ) للمؤمنين بأنهم الذين يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم إلى حد رفع درجة الجهاد (بالمال والنفس) فوق درجة سقاية الحجيج وعمارة المسجد الحرام كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١٩ – ٢٠)

إن الإنفاق على العتاد الحربي هو قضية القضايا قديما وحديثا . وقد كان الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ يتسابقون في تقديم ما يملكون لإعداد الجيوش الإسلامية ، وقد سجل التاريخ لبعضهم التبرع بكامل أموالهم وممتلكاتهم أو بجزء كبير من هذه الأموال والممتلكات ابتغاء رضوان الله ، وكان على رأس الصحابة المتبرعين أبو بكر الصديق وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان (ﷺ) .

والإنفاق ــ في سبيل الله ــ في وقتنا المعاصر لا يعني استيراد سلاح ــ فاسد ــ من الغرب .. بل يعني إنشاء قاعدة صناعية وبحثية ضخمة على غرار قواعدهم الصناعية والبحثية الجبارة .. حتى يمكننا تحقيق التوازن في القوة كمطلب أساسي لصيانة النفس والعرض والمال وتحقيق السلام معهم ..!!! وبديهي ؛ إذا اعتقدنا أن الغرب يمكن أن يمدنا بسلاح نستطيع هزيمته به .. فإننا ــ بالتأكيد ــ نكون فقدنا عقلنا بغير حدود ..!!!

- **س (٦٦) : لماذا لم توجه الأنظمة العربية ميزانيات التسليح الهائلة إلى البحث العلمي وتحقيق نهضة علمية وعسكرية وصناعية للبلاد .. بدلا من إهدار هذه الميزانيات الهائلة على استيراد سلاح فاسد ؟**

ج : كما سبق وأن ذكرت .. فإن استيراد السلاح الفاسد من دول الغرب بالميزانيات الهائلة السابق ذكرها .. هي جزء من الإتاوة التي يفرضها البلطجي الأمريكي والغربي ــ بصفة عامة ــ في مقابل ضمان بقاء الأنظمة الحاكمة في السلطة . أما البحوث العلمية والعسكرية ، وخصوصا الاستراتيجية منها فهي ممنوعة ومحرمة على نحو قطعي على شعوب وعلماء المنطقة العربية بتعليمات صريحة أو ضمنية من جانب دول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .. ولا تملك الأنظمة الحاكمة سوى الإذعان والطاعة ..!!! أما الأسباب الأخرى فهي على النحو السابق ذكره في الفصل السابق . وأخيرا ؛ لنا أن نتخيل مدى حجم الاستثمارات العربية في الخارج (**٢٤٠٠ مليار دولار**) ، إذا علمنا أن المحطة الفضائية العالمية التي تقوم بتنفيذها الولايات المتحدة الأمريكية بالاشتراك مع روسيا ودول أوربية أخرى والمزمع الانتهاء منها عام ٢٠٠٦ ، تبلغ تكاليفها حوالي (٨) **مليار دولار فقط** ..!!!

- **س (٦٧) : لماذا القيود على البحوث العسكرية الاستراتيجية (بما في ذلك حرمان الدول العربية من امتلاك السلاح النووي في مقابل امتلاك إسرائيل مخزون نووي هائل وصواريخ بعيدة المدى) ؟**

ج : أولا : لأن هذا يساعد دول الغرب على الاستمرار في نزف ثروات المنطقة .. بتصدير هذه التكنلوجيا (الزائفة) إليها . **ثانيا** : لأن هذا يَحْرم شعوب المنطقة من الفرصة الحقيقية للدفاع عن نفسها وعن وجودها في الحياة . **ثالثا** : في حالة قيام الغرب بإبادة شعوب المنطقة (أي اللجوء إلى الحل النهائي) فإنها تود أن تقوم بهذه الإبادة بأقل خسائر ممكنة من جانبها وهذا لا يتحقق إلا بخلو المنطقة من أي دفاعات ممكنة . وعلى سبيل المثال ؛ قبل بدء العمليات

الأمريكية في حربها الأخيرة على العراق قامت فرق لجان التفتيش الدولية بتجريد العراق من قوتها الصاروخية المحدودة . حيث قامت بتدمير أكثر من ٦٠ صاروخ / صمود -٢ تحت زعم التخلص من أسلحة الدمار الشامل .

- **س (٦٨) : ومـــا هو ــ في المقابل ــ موقف الولايات المتحدة الأمريكية من إسرائيل ؟**

ج : في مقابل الحظر البحثي والتكنولوجي الذي تفرضه الولايات المتحدة على الدول العربية (بالتعاون مع الأنظمة العربية واستجابتها لهذا الحظر) تدخل الولايات المتحدة في مشاريع بحثية مشتركة مع إسرائيل ، على النحو السابق ذكره (الفصل الرابع) ، لتطوير الصاروخ الإسرائيلي : " حيتس (أي : السهم) " .. المضاد للصواريخ الباليستية ، والذي بلغ تكاليفه (٢,٢) مليار دولار .. تحملت الإدارة الأمريكية الجزء الأكبر منها ، حيث قامت بدفعها لإسرائيل (وغني عن البيان أن هذه النفقات لا علاقة لها بالدعم الأمريكي السنوي لإسرائيل) . ويعتقد أن إجمالي النفقات التي يحتاجها هـــذا المشروع يمكن أن تصل إلى عشرة مليارات دولار ..!!! إذ أصبح من المتوقع أن يتضاعف إنتـــاج هذا الصاروخ ثلاث مرات بعد نجاح تجربته في إسقاطه لصاروخ سكود ــ ب العراقي ..!!!

- **س (٦٩) : ولماذا اهتمام إسرائيل بتطوير الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستيكية ؟**

ج : في الواقع يرجع اهتمام إسرائيل بتطوير الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستيكية إلى ضيق عمقها الاستراتيجي . وبديهي ؛ نجاح إسرائيل في تحقيق الحماية لنفسها ضد الصواريخ الباليستيكية سوف يحقق لها الأمن من جانب .. كما يغريها بتوجيه ضربات نووية للدول الإسلامية بصواريخها طويلة المدى دون خوف من العقاب من جانب آخر (هذا في حالة امتلاك العالم الإسلامي لسلاح الرد أو الردع لها .. الذي لا تملك منه شيئا حتى الآن) ..!!!

* * * * * * * * * * * *